الطفل

اذا اهدى الاله لك البريّة ... فان الطفل افضلها هديّه
ملاكٌ صالحٌ بالنوم يقضي ... نهارًا مثلما يقضي العشيه
سمات الطهر قد رسمت سطورًا ... تترجمها أسرّتهُ الجليه
اذا كان الخلائق مثل ظلٍّ ... فان حياة دنيانا هنيه
لهُ مهد الدلال قد افترشنا ... لكي نحظى بطلعتهِ الرضيّه
برأس بالوسادة ظلّ مغرًى ... فبثتها دوام الجاذبيه
تحفّ بهِ الطهارة في سريرٍ ... تحيّرهِ ولا يدري الفيه
لشدّ قماطهِ قد طاع امرًا ... وآدم قبلهُ نقض الوصيه
ويرضع ثديه أمٌ باقتناعٍ ... وما طمع الفتى الاّ بليه
يكفّ لسانهُ عن قول سوءٍ ... لأنّ لسانها شرّك المنيه
ويلبس أذنهُ عن كل قولٍ ... فريٍّ في الشؤون العالميه
فكم من حولهِ تجري قضايا ... وليس بسالمٍ منها قضيه
فمن حضن الحنون الى سريرٍ ... تنقّل جاريًا حسب المشيه
وليس بعارفٍ خيرًا وشرًّا ... تمرّى او تردّى السندسيه
رضاعٌ ثم نومٌ ثم ضحكٌ ... ترى فيها لبيتهِ مزيه
فت عضلاتهُ شيئًا فشيئًا ... نموّ العقل في حالٍ خفيه
وهما أتعب الأبوين طفلٌ ... فذاك الله ما كسبا عطيه
فنيهِ لذة العيش المنلّى ... بدنيا كرّرت فيها الأذيه
لخدمتهِ الجميع قد استعدّوا ... فأشبه حاكمًا وهمُ الرعيه
يحيط بمهدهِ الابوان شوقًا ... وار الحبّ في الاحشا صليه
تمرّ بهِ الحوادث بارداتٍ ... تهيّبهِ حرارتها السنيّه
ينام بملء عينٍ في أمانٍ ... وتحرسهُ العيونُ الوالديه
لذلك يطلبان لهُ ثناءً ... وتوفيقًا بافكارٍ نقيه
تعانقُ ضحكهِ وبكاهُ رمزٌ ... لما يلقاهُ في الدنيا الدنيه

وتعديل الملاح فيهِ سرٌّ كأعضاء بخلقتهِ سويه
نضارة جسمهِ وبها الحيا ولين عظامهِ ورضى الطويه
مخٌّ ليس فيهِ من حرائر سوى الأطراف في حال جريه
يجيل الطرف في ما قد تجلّى حواليهِ بمقلتهِ النقيه
وكم شبكيّة العينين تبدو بها الاشباح وهو بلا رويه
يشير الى الرضاع بفتح فيهِ ومبلة رأسهِ بقوّى جليه
لهُ دردٌ بثغرٍ مستطابٍ بهِ القبلات قد أخذت مزيه
ضعيف العقل والجسم المفدّى تخرُّ امامهُ الهمم القويه
تربيهِ الأُميّةُ فهو ينشا على آثارها بقوى خفيه
فكم أُمٍّ لهُ هزّت سريرًا يسراها وباليمنى البريه
وأخرى زادت الكون ارتباكاً بأولاد قد اقترفوا الخطيه
فمقود بنشأهِ رجاء يشبّ بهِ بحالٍ معنويه
فيشبهُ حبةً نبتت بارض علت أوراقها وهي الزكيه
فإما أُنبتت للخلق دوحاً يظلهم من الشمس العليه
وإما أُنبتت شجرًا صغيرًا بلا نفع بحكم الاغليه
ترابٌ والحرارةُ ثمّ مزنٌ بها لنمو النبات بلدي البريه
كذلك حالة الطفل المفدّى قاما غفلةٌ أو ألمعيه
موالبةٌ ودرسٌ مع حديثٍ تنال بها قواهُ لوذعيه
ففكر الطفل مطويٌّ خفاءً كمون حياة حبتنا النديه
بذاكرة ورأيٍ واختراعٍ صواب مع خطاء في الرويه
وان نباتنا ينمى ولكن نفوس الناس طرًّا سرمديه
فملزمةُ الوقاية باعتناء لهُ نفسٌ كأنوار مضيه
تفاجئها العوارض مثل ريح فتطفئها بهبّاتٍ قويه
ولكن الزجاجة ان أُحاطت بها كانت بحالتها حفيه
فسبحان الذي أنشاهُ طفلاً لينمو نائل الرتب العليه

زحلة عيسى اسكندر المعلوف